بسم الله الرحمن الرحيم

مادة /مدخل العلوم السياسية

محاضرة (١١)

(موجز)

القائمان على التدريس: د/أحمد وهبان – د/أسامة العادلي

كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية – جامعة الإسكندرية

الحياة السياسية

تعرف الحياة السياسية على أنها: مجموع القوى السياسية الرسمية وغير الرسمية التي تتفاعل داخل المجتمع بالفعل ورد الفعل على نحو يؤدى إلى تحقيق حالة من الاتزان السياسي.

ويقصد بالقوى الرسمية (المؤسسة التشريعية و المؤسسة التنفيذية)، أما القوى غير الرسمية فتتمثل في الأحزاب السياسية، وجماعات الضغط السياسي، والرأي العام.

الأحزاب السياسية

تعريف الحزب:

الحزب السياسي هو تجمع حر لجماعة من المواطنين في مجتمع تعددي يلتقون حول أيديولوجية، أو برنامج عمل، أو أفكار معينة بصدد القضايا السياسية العليا للمجتمع.

والحزب هو من التحزب في مواجهة آخرين، وبالتالي الأصل في الأحزاب التعدد، وهدف الحزب سياسي ووسيلته الرئيسية سياسية، أما الهدف فيتمثل في: إعمال (تطبيق) أيديولوجيته أو برنامجه أو أفكاره الخاصة على مستوى المجتمع ككل. وأما الوسيلة الرئيسية للحزب فتتمثل في خوض الانتخابات من أجل الحصول على أكبر عدد ممكن من المقاعد في المؤسستين التشريعية والتنفيذية.

من أنواع النظم الحزبية

أحزاب البرامج وأحزاب الأيديولوجيات

أولاً: أحزاب البرامج

وهي ترتبط من حيث وجودها بالثنائية الحزبية، بمعنى وجود حزبين اثنين كبيرين مهيمنين داخل الحياة السياسية، بحيث عندما يكون أحدهما في مقاعد السلطة يكون الآخر في مقاعد المعارضة، وذلك كما هي الحال في كل من بريطانيا(حيث يسيطر حزبا العمال والمحافظين)، والولايات المتحدة (حيث يسيطر الحزبان الديمقراطي والجمهوري).

وفي ظل هذه النظم الحزبية يتشابه الحزبان أيديولوجياً فهما حزبان ليبراليان، غير أنهما يختلفان في بعض الوسائل التي تنطوي عليها برامجهما السياسية، وقد شاعت مقولة في الولايات المتحدة للدلالة على التشابه الكبير بين الحزبين قوامها: (إن الحزبين " أي الديمقراطي والجمهوري" كزجاجتين فارغتين يختلفان فقط في اللاصقة).

ثانيا أحزاب الأيديولوجيات

ويرتبط وجودها بالتعددية الحزبية، حيث يوجد عدد كبير من الأحزاب داخل الحياة السياسية تنتمي إلي كافة ألوان الطيف الأيديولوجي، بمعنى أنها أحزاب متباينة أيديولوجياً (عقائدياً – مبدئياً)، ويتراوح الطيف الحزبي هنا بين أقصى اليمين (أحزاب فاشية)، وأقصى اليسار (أحزاب شيوعية) وبين ذلك وذاك كافة ألوان الطيف الأيديولوجي،، وذلك هو ما عليه الحال على سبيل المثال في كل من إيطاليا وفرنسا.

ونظرا للعدد الكبير من الأحزاب القائمة فإنه في حال الانتخابات (في ظل النظم البرلمانية) يستعصي (وربما يستحيل) على حزب واحد الحصول على الأغلبية المطلقة (٥٠% +١) التي تكفل له تشكيل الوزارة منفرداً، وبالتالي تلجأ الأحزاب إلى فكرة الحكومة الائتلافية التي تتكون من وزراء ينتمون إلى أحزاب عديدة متباينة أيديولوجياً بطبيعة الحال، ونظراً لهذا التباين وعدم التجانس الأيديولوجي لهذه الحكومات فإنها تكون حكومات هشة وغير قادرة على الاستمرار طويلاً.

ظاهرة الحزب الواحد

- وهي ترتبط بالنظم الشمولية، حيث حكم الزعيم، والحزب الواحد، والرأي الواحد، والفكر الواحد، والإعلام الموجه. ففي ظل هذه النظم يوجد حزب واحد يحتكر الحياة السياسية (فلا يسمح بظهور أحزاب أخري)، ويهيمن على كافة مؤسسات الدولة وعلى رأسها المؤسسات السياسية، ويقوم الحزب بفرض فكره السياسي (أيديولوجيته) على المجتمع قاطبة مستخدماً في ذلك شتى الوسائل بما فيها الإرهاب والتنكيل. وتوجد داخل هذا الحزب أقلية تتمتع بامتيازات غير محدودة (كبار قادة الحزب أو أعضاء المكتب السياسي)، ومن فوق هذه الأقلية والحزب والمجتمع بأكمله ديكتاتور يحكم استناداً إلى القمع والتنكيل بمعارضيه بزعم أنهم أعداء الشعب. إنه الزعيم أو الرجل رقم واحد. ومن أظهر أمثلة نظم الحزب الواحد ما يلي:

- النظام الشيوعي وحزبه الأوحد الحزب الشيوعي والذي ساد حكمه الحقبة (١٩١٧الثورة الشيوعية في روسيا إلى ١٩٩١تفكك الاتحاد السوفييتي وزواله من الخارطة الدولية).

- النظام النازي في ألمانيا بزعامة هتلر خلال الفترة من عام ١٩٣٣ وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥.

- النظام الفاشي في إيطاليا بزعامة موسوليني خلال الفترة من عام ١٩٢٢ وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ أيضاً.

- معظم أنظمة دول العالم الثالث غداة استقلالها خصوصاً خلال حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

جماعات الضغط (أو جماعات المصالح)

- جماعات المصالح هي جماعات تظهر داخل المجتمعات التعددية للضغط على الحكومات بهدف تحقيق أهداف خاصة بأعضائها، وبالتالي فوسائلها سياسية وأهدافها غير سياسية، وهى بذلك تختلف عن الأحزاب في كون وسيلة الحزب سياسية(خوض الانتخابات من أجل الحصول على أكبر عدد ممكن من المقاعد في المؤسستين التشريعية والتنفيذية)، وهدفه

أيضاً سياسي(إعمال أيديولوجيته أو برنامجه أو أفكاره الخاصة على مستوى المجتمع ككل).

- من أبرز أمثلة جماعات الضغط نقابات العمال، والنقابات المهنية، والجمعيات النسائية، وجماعات الحفاظ على البيئة، وربما بعض القبائل أو حتى العائلات الكبيرة خصوصا في المجتمعات التقليدية، وغيرها الكثير.

- وقد تستهدف جماعات الضغط أهدافاً مادية (مثل مطالبة نقابات العمال برفع أجورهم)، كما قد تستهدف أهدافاً معنوية (مثل مطالبة الجمعيات النسائية بحقوق المرأة وجل ما يسمى بمنظمات المجتمع المدني).

- أما وسائلها فقد تكون وسائل مشروعة مثل:

- كتابة المقالات أو حتى إنشاء صحيفة أو إذاعة أو قناة تليفزيونية للتعبير عن مصالح الجماعة.

_ التظاهرات السلمية المعبرة عن مطالب الجماعة.

_ الدعوة إلى إضراب أعضاء الجماعة عن العمل، وإن كانت بعض الحكومات تعتبر الإضراب عملاً غير مشروع، كما أنه يصيب كافة الحكومات بالارتباك.

_ قد تلجأ بعض جماعات الضغط إلى ترشيح بعض أعضائها في الانتخابات البرلمانية على قوائم الأحزاب السياسية المتعاطفة معها (لاحظ التقارب بين الأحزاب الاشتراكية والنقابات العمالية مثلاً).

كذلك فإن جماعات الضغط قد تلجأ في بعض الأحيان إلى وسائل غير مشروعة مثل:

_ عمليات الاغتيال للشخصيات السياسية المناوئة لمصالح الجماعة.

_ رشوة بعض المسئولين لكي يدعموا مواقف ومصالح الجماعة.

_ التظاهرات ذات الطابع العنيف.

والخلاصة أن جماعات المصالح هي منظمات سياسية بوسائلها(التي تتمثل في الضغط على الحكومات)، لكنها غير سياسية الأهداف (حيث تسعى إلى تحقيق مصالح فئوية تتعلق بأعضائها فقط).

ظاهرة اللوبي

وهي ظاهرة تنفرد بها الحياة السياسية الأمريكية، وتتمثل في مكاتب تحترف الضغط السياسي على أعضاء الكونجرس (من خلال كافة وسائل الإغراء) لكي يصوتوا لحساب جهات معينة تدفع أموالاً لتلك المكاتب، وهذه الجهات قد تكون دولاً، أو مؤسسات اقتصادية كبرى أو غير ذلك، ومن أشهر جماعات اللوبي كل

من اللوبي الصهيوني (منظمة إيباك) المتبني لمصالح الكيان الصهيوني (إسرائيل)، ولوبي منتجي السلاح.

الرأي العام

يمكننا أن نقدم تعريفاً بسيطاً للرأي العام على أنه:

الاتجاهات السائدة داخل القطاعات الواسعة من شعب ما أو عدة شعوب أو حتى سائر شعوب العالم إزاء مسألة أو قضية معينة.

أنواع الرأي العام

هناك تصنيفات عديدة للرأي العام منها:

_ من حيث النطاق الجغرافي يمكن تصنيف الرأي العام إلى:

(أ) رأي عام محلي ويقصد به موقف عموم شعب ما إزاء قضية معينة، حال الرأي العام المصري تجاه مسألة انتشار البطالة.

(ب) رأي عام إقليمي وهو المتعلق بمجموعة شعوب متجاورة غالباً وذلك حال الرأي العام العربي تجاه المشكلة الفلسطينية.

(ج) رأي عام عالمي وهو المتعلق بمواقف شعوب العالم من قضية تهم الكافة وذلك حال الرأي العام العالمي تجاه معسكرات جوانتنامو.

_ من حيث الظهور أو العلنية يمكن تصنيف الرأي العام إلى:

(أ) رأي عام ظاهر وهو الرأي العام المعبر عنه صراحة بمختلف وسائل التعبير مثل الرأي العام العالمي تجاه قضية أنفلونزا الطيور.

(ب) رأي عام كامن أو مستتر وهو يكون حبيس صدور الجماهير ولا يعبر عنه صراحة بدافع الخوف أو غير ذلك، مثل موقف شيعة العراق من حكم صدام حسين إبان فترة وجوده في السلطة.

_ من حيث الديمومة أو الاستمرارية: حيث يستمد الرأي العام استمراريته من استمرارية القضية أو المسألة التي يرتبط بها، وهنا يمكن تصنيفه إلى:

(أ) رأي عام دائم: حال موقف الشعوب الإسلامية من هجوم الغرب على الإسلام (ارتباطاً بظاهرة الإسلاموفوبيا المنتشرة في المجتمعات الغربية).

(ب) رأي عام مؤقت: مثل موقف الرأي العام المصري من مسألة ارتفاع أسعار الوقود مؤخراً.

##########

تحياتي